الخلل في منهج الفكر و أثره في الانحراف العقدي

د. سلطانة بنت عبد العزيز بن عمر آل الشيخ
أستاذ العقيدة الإسلامية المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية – جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية
salshaikh@ksu.edu.sa

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث قضية الانحرافات العقدية ببيان سبب رئيس ومهم لها؛ وهو الخلل في منهج ضبط الفكر، ويثبت علاقة هذا الخلل ببعض الانحرافات العقدية الموجودة: مما يبين أهمية ضبط منهج الفكر.

وقد اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي، الاستنباطي، بالرجوع للكتاب والسنة وأقوال السلف واستقراء معالم منهج ضبط الفكر.

وخلصت إلى: أن منهج الفكر الصحيح هو المبدأ والمفتاح للخيرات، وبضدها تتبين الأشياء؛ فإن إهماله سبب في الانحرافات، ومنها الانحراف العقدي والفكري، ويعرف منهج الفكر: بأنه الطريقة الواضحة البيّنة السهلة التي يسلكها طالب الحق عند إعمال عقله وقلبه؛ للنظر في أمر ما للوصول لما ينفعه في دنياه وآخرته. ويبدأ من سؤال الله الهداية والتوفيق، ثم الإخلاص له في طلب الحق، ويشمل: تقوى الله، وضبط الفكر بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وإن حصل اختلاف يرد إليهما، مع الرجوع للأئمة الإسلام والعلماء الراسخين، كما تبين أن الخلل في منهج الفكر ناتج عن أسباب، أهمها: الإعراض عن الوحي، وخوض الإنسان فيما هو خارج القدرة العقلية البشرية، ومجالسة المنحرفين، وأن فكر الإنسان تؤثر فيه مؤثرات عديدة، منها: الشيطان، وفساد الفطرة، والنشأة والبيئة، والهوى، والجهل، وأمراض القلوب كالعجب والكبر والغرور.

الكلمات المفتاحية: الفكر، العقيدة، الانحراف، الخلل، المنهج.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١/٢٩م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٥م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٢/٢٨م

هذه المقالة عبارة عن مقالة ذات وصول مفتوح وموزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص
Creative Commons Attribution (CC BY-NC): https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الإحالة: آل الشيخ ، د. سلطانة بنت عبد العزيز بن عمر ، ٢٠٢٥، الخلل في منهج الفكر وأثره في الانحراف العقدي ، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٤٧، ١٢٤-١٦١.

The deficiency in the approach to thought and its impact on doctrinal deviation

Dr. Sultana bint Abdulaziz bin Omar Al-Sheikh

Assistant Professor of Islamic Doctrine, Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University, Saudi Arabia

Received (date): 29/١/2025

Accepted (date): 15/02/2025

Published (date): 28/02/2025

Abstract:

This article aims to address the issue of doctrinal deviations by identifying a key significant cause, i.e., the deficiency in the approach of thought. It establishes a connection between this deficiency and certain existing doctrinal deviations, highlighting the importance of refining this approach. This approach includes fearing Allah, aligning thought with the Holy Qur'an and Sunna as understood by the righteous predecessors, and referring to them in case of disputes. It also involves consulting the great scholars and established Islamic authorities.Furthermore, the study identifies causes of deficiencies in the approach of thought such as turning away from divine revelation, engaging in matters beyond human intellectual capacity, associating with deviants, and the influence of various factors on human thought, such as Satan, corruption of natural disposition, upbringing and environment, personal desires, ignorance, and spiritual diseases like arrogance, pride, and conceit. The study employs the inductive and deductive approaches by referring to the Holy Qur'an, Sunna, and early scholars' opinions to analyze the characteristics of a sound approach of thought. It concludes that a correct approach of thought is the foundation and key to all good. However, its absence leads to deviation, including doctrinal and intellectual deviations.

Keywords: Thought, doctrine, deviation, deficiency, approach

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:-

فإن طريق الحق هو الطريق الموصل إلى الله ﷻ، وهو الصراط المستقيم الذي شرعه الله ﷻ لنا، وأثناء السير فيه تعترض الإنسان سبل مخرجة عنه، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيما» وخط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»(١) ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).

ومن أسباب سلوك هذه الصراط المستقيم، وعدم الخروج عنه إلى سبل الشياطين: هو ضبط منهج الفكر عند الإنسان، والحذر من كل ما يؤثر علها سلباً، فإن ذلك سبب في عصمة الإنسان من الضلال بعد توفيق الله ﷻ وهدايته.

ولما كان الوصول للجنة عبر الصراط المستقيم هو مطلب كل مسلم، ويدعو به في كل صلاة، بل في كل ركعة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، إلا أنه يضل عنه، ويتبع سبل الشياطين؛ لأسباب منها: الخلل في منهج الفكر، وعدم الحذر مما يؤثر عليه سلباً، لذا رغبت في البحث في هذا الموضوع، وأسأل الله أن ينفع به كاتبته وقارئه، وعليه التكلان ومنه التوفيق والقبول.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال المشكلة التي يعالجها، وهي الخلل الحاصل في منهج التفكير لدى بعض المسلمين، وعنايته ببيان منهج للتفكير السليم؛ لئلا ينحرف العقل عن مساره؛ فينحرف المسلم عقديا.

مشكلة البحث:

ظهرت الانحرافات العقدي في وقت مبكر من تاريخ الإسلام ولا زالت مستمرة إلى اليوم، فما هي الأسباب التي أدت إلها، وما هو المنهج السليم الذي يجب على المسلم تطبيقه في طريقة تفكيره؛ حتى يصل إلى الحق، ولا ينحرف عنه؟

أهداف البحث:

١- بيان معنى المنهج الصحيح للفكر.

٢- توضيح منهج ضبط الفكر.

٣- بيان أسباب الخلل في منهج الفكر والمؤثرات فيه.

٤- توضيح خطورة الخلل في منهج الفكر بذكر نماذج من الانحرافات العقدية المترتبة عليه.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي، الاستنباطي.

الدراسات السابقة:

بالبحث في البحوث والدراسات السابقة وجدت عناوين وموضوعات مشابهة لهذا البحث، لكنها تركز على جوانب وتغفل جوانب أخرى، أو أنها لم تُعن بالأثر العقدي، ومنها:

منهج التفكير في الحديث النبوي جمعا وتصنيفا ودراسة، أ.د. راجح الكردي، رسالة ماجستير بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م. تناولت تلك الدراسة موضوع التفكير في الحديث النّبوي. وخلصت إلى أنّ النّبي ﷺ بنى عند المسلمين الأوائل منهجية علمية في التفكير قامت على أساس التثبت وطلب الدّليل، وحررت عقولهم من الوهم والخرافة والتقليد والتعصب، ودفعتهم إلى النّظر والتأمل وفهم ما حولهم؛ لتتشرب قلوبهم عقيدة الإيمان الصحيحة.

ورغم عناية تلك الدراسة بمنهج التفكير المستفاد من سنة النبي ﷺ إلا أن الفرق بينها وبين هذه الدراسة في أنها ركزت على أمور معينة، وأغفلت جوانب من منهج التفكير الصحيح ذكرتها هذه الدراسة، كما أنها لم تتطرق لأثر الخلل في ظهور الانحرافات العقدية.

بحث الانحرافات العقدية المعاصرة دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها، د. أمينة تليلي بلحسن، نشر في مجلة جامعة الزيتونة، عام ٢٠٢٣م. توجه هذا البحث إلى بيان معنى الانحراف العقدي، وأساس نشأته في المجتمعات المسلمة، وإيجاد حلول لمواجهتها؛ حيث ركز على بيان معنى الانحراف العقدي، ثم بين أشكاله المتمثلة في الغلو الديني، والغلو الاعتقادي، والغلو العملي، والإلحاد، والسحر، ثم عرّج على بعض الأسباب، وهي: الجهل بالدين، والإعراض عن الوحي، وتأويل النصوص بدون دليل، وأخيرا ذكر آثارها وسبل مقاومتها.

ويشترك البحث مع بحثي في بيان بعض الأسباب التي أدت إلى الانحرافات العقدية، إلا أن هذا البحث يزيد عليها ببيان أسباب لم تذكرها تلك الدراسة، وكذلك في توضيح منهج للفكر السليم يكون عاصماً بإذن الله عن الوقوع في الانحرافات العقدية.

أسباب ووسائل علاج الانحراف العقدي عند فرق الشيعة: الرافضة الاثني عشرية أنموذجا، د. قريب الله عباس عبد القادر، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٦م. ركزت تلك الدراسة على أسباب ووسائل علاج الانحراف العقدي عند فرقة معينة وهي الرافضة،

وبينت تأثرهم بالزنادقة والمجوس والحاقدين على الإسلام، وتختلف هذه الدراسة عنها؛ في أن تلك الدراسة ركزت على أسباب موجودة عند فرقة واحدة من فرق المسلمين، بينما دراستي عامة، وتُعنى ببناء منهج عام للتفكير والتعامل مع النصوص الشرعية.

الانحرافات العقدية – قراءة في الأسباب وآلية العلاج، السيد عبد العزيز الصافي، مجلة الدليل، العراق، ٢٠١٨م. تناولت تلك الدراسة ظاهرة الانحراف العقدي وبينت أهم الأسباب المعرفيّة والنفسيّة والاجتماعيّة له، والتي تتلخص في أمرين: مشكلة الفراغ العقدي، والثاني مشكلة منافذ الفساد. ثم بينت الآثار السلبية للانحرافات العقدية على الفرد أو المجتمع، وأخيرا قدمت معالجة نظرية وعملية.

وتتميز هذه الدراسة بأنها تركز على الأسباب المتعلقة بمنهجية التفكير عند الإنسان، وكيفية العلاج لمشكلة الانحرافات العقدية ببناء منهج للتفكير يقي من الوقوع في الانحرافات، كما وضحت نتيجة الإخلال بهذا المنهج من خلال بيان نماذج للانحرافات.

خطة البحث وتقسيماته:

التمهيد: في أهمية العناية بالفكر وخطورة انحرافه

المبحث الأول: معنى منهج الفكر وضبط صحته.

المطلب الأول: معنى منهج الفكر.

المطلب الثاني: منهج ضبط الفكر.

المبحث الثاني: أسباب الخلل في منهج الفكر وآثارها.

المطلب الأول: أسباب الخلل في منهج الفكر والمؤثرات فيه.

المطلب الثاني: نماذج من الانحراف العقدي بسبب الخلل في منهج الفكر.

التمهيد في أهمية العناية بالفكر وخطورة انحرافه

إن إهمال الفكر وعدم العناية بضبط منهجه ومسيره، سبب في كل انحراف، فكري أو عقدي أو سلوكي أو أخلاقي، فإن الفكر الصحيح هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها كما قال ابن القيم رحمه الله[٢]، وتتبين أهمية العناية بالفكر، وخطورة انحرافه فيما يلي:

١- **حماية الفكر حماية للضرورات الخمس:** إن من مقاصد الإسلام العظيمة حماية الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال[٣]، والفكر وإن كان متعلقاً أساساً بضرورة العقل؛ إلا أن فساده فساد للضرورات الخمس.

٢- **فساد الفكر يسبب انقلاب المفاهيم والتصورات:** إذا فسد فكر الإنسان استحسن القبيح واستقبح الحسن، ويظن مع ذلك أنه على حق وصواب، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ

أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ (الكهف:١٠٣-١٠٤)، قال الطبري (ت:٣١٠هـ) رحمه الله: " إن الله ﷻ عنى بقوله: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُمۡ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴾ كل عامل عملاً يحسبه فيه مصيباً، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك مسخط"[٤]، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله: الآية عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود"[٥].

وقد بيّن الله الصّراط المستقيم، والطريق القويم في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأعطى الإنسان السمع والبصر والفؤاد؛ ليعقل دين الله، ويسلك الطريق الموصل إليه، لكنه يضل بتفريطه، واتباعه سبل الشيطان، مع ظنه أنه على الطريق الصحيح، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ﴾ (الأعراف:٣٠)، قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله: " إن من حسب أنه مهتد وهو ضال لا عذر له؛ لأنه متمكن من الهدى، وإنما أتاه حسبانه من ظلمه بترك الطريق الموصل إلى الهدى"[٦].

٣- **أن عاقبة فساد الفكر؛ الخسارة في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ ﴾ (المدثر:١٩-٢٣)، فليست المصيبة أن يصاب الإنسان بنفسه أو ماله أو ولده، وإنما المصيبة العظيمة، والكسر الذي لا ينجبر، أن يصاب الإنسان بدينه، فيحل الشك محل اليقين، فيرى الباطل حقاً، والحق باطلاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً[٧].

٤- **أن العقل السليم يوافق ما جاءت به الشريعة، ويشهد بكمالها**، "فكلما كَمُل عقل الإنسان عرف كمال ما جاء به الشرع، وأنه يستحيل وجود قانون أو نظام أو غيرها يقارب ما جاء به القرآن كمالاً وفضلاً، ورفعةً وعلواً ونزاهةً، ويعرف ذلك يتتبع ما جاء به القرآن"[٨]، بخلاف العقل الفاسد، أو الناقص بفساد فكره، فإنه يعارض الشرع، كما حصل من إبليس حينما عارض أمر الله ﷻ له بالسجود لآدم، قال: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ ﴾ (الأعراف:١٢).

٥- **أن إصلاح الفكر، وإشغاله فيما يعني الإنسان من أسباب الفلاح:** قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه، فاته ما يعنيه، واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، فالفكر والخواطر، والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من نفسك، فإن هذه

خاصتك وحقيقتك التي تبتعد بها أو تقرب من إلهك ومعبودك الذي لا سعادة لك إلا في قربه ورضاه عنك"[٩].

٦- **التفكر الصحيح عبادة أمر الله ﷻ بها في كتابه**، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣). وفي الأثر عن أبي الدرداء ﷺ: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة)[١٠]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله مبينا حاجة العبد إلى التفكر الصحيح وأثره عليه: "ولا بد من أوقات ينفرد بها المرء بنفسه وفي دعائه وعبادته، وذكره وتفكره، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فيحتاج إلى انفراده بنفسه"[١١]. قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله: "أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة آيات، أي: أدلة على وحدانية الباري وإلهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له ، فعلى حسب ما منّ الله على عبده من العقل ، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره "[١٢].

٧- **أن الفكر هو سبب الطاعة والمعصية:** وهما نتيجة له، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "فأصل كل طاعة إنما هي الفكر، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من جانب الفكرة، فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة فيبذر فيها حب الأفكار الردية، فيتولد منها الإرادات والعزوم، فيتولد منها العمل، فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلق له وفيما أمر به وفيما هيء له وأعد من النعيم المقيم أو العذاب الأليم لم يجد لبذره موضعا"[١٣].

المبحث الأول: معنى منهج الفكر وضبط صحته

المطلب الأول: معنى منهج الفكر:

أولا: معنى المنهج: قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ (المائدة:٤٨)، المنهاج: أصله: الطريق البيّن الواضح، يقال منه: هو طريق نهجٌ، ومَنْهجٌ، بيّن، ثم يستعمل في كل شيء كان بينًا واضحًا سهلاً[١٤].

ثانيا: معنى الفكر: في اللغة: الفكر مصدر الفعل فكّر، و"الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً. ورجل فكير: كثير الفكر"[١٥]، والفكر: "إعمال الخاطر في شيء"[١٦]. وفكَّر في الأمر: "أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ... وفكَّر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها"[١٧]، وقال الراغب الأصفهاني: "قوة مطردة للعلم إلى

معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل"[١٨]، وقال الجرجاني: "الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول"[١٩]. وقال القرطبي (ت:٦٧١هـ): "والفكرة: تردد القلب في الشيء"[٢٠].

والفكر في الاصطلاح: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً، بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة"[٢١]. أو هو: " إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"[٢٢].

وفي المصطلح الفكري والفلسفي خاصة هو: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"[٢٣].

والتفكر والتذكر والنظر والتأمل، والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة[٢٤]، وبناء على هذا فمعنى الفكر يشمل العملية العقلية، ويشمل كذلك ما ينتج عن هذه العملية من نتائج وأفكار، إلا أن ما ينتج عنها ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً مطابقاً للحق والواقع، فقد يكون فهماً فاسداً، أو وهماً؛ فالخطأ والقصور من سمات البشر.

ومما يدخل في الفكر الرأي، قال ابن القيم رحمه الله: "الرأي في الأصل مصدر رَأَى الشَّيء، يَرَاهُ رَأْيا، ثم غلب استعماله على المرئي نفسه من باب استعمال المصدر في المفعول ... والعرب تفرق بين مصادر فعل (الرؤية) بحسب محلها، فتقول: رأى كذا في النوم رُؤيا، ورآه في اليقظة رؤيةً، ورأى كذا – لما يعلم بالقلب ولا يرى بالعين – رَأيا، ولكنهم خصوه بما يراه القلب بعد فِكْر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات؛ فلا يقال لمن رأى بقلبه أمراً غائباً عنه مما يَحُسُّ به: إنه رأي، ولا يقال أيضا للأمر المعقول الذي لا تختلف فيه العقول ولا تتعارض فيه الأمارات: إنه رأي، وإن احتاج إلى فكر وتأمل كدقائق الحساب ونحوها"[٢٥].

وظيفة الفكر:

خرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئا، **قال تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ (النحل:٧٨)، فهذه الثلاث (السمع والأبصار والأفئدة) هي آلات العلم والمعرفة، فبها يتعلم الإنسان؛ بعد أن كان جاهلا بكل شيء من أمور الدين والدنيا.

ويزداد الإنسان علما وخبرة بحسب بيئته، وبحسب ما يمر به من تجارب، وبحسب العلوم التي يتعلمها، ومع ذلك يبقى للعقل البشري حدود، فلا يستطيع الوصول لمعرفة كل شيء مهما بلغ من

العلم والخبرة والذكاء، ومهما فكر وتفكر. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ (الإسراء:٨٥).

وإذا كان التفكر والتذكر والنظر والتأمل، والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة[٢٦]، فإن هذه العمليات العقلية مجالها محدود لا تستطيع أن تتجاوزه، ومثال ذلك: الأمور الغيبية لا سبيل للإنسان إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي. فالإسلام جعل للعقل حدوداً، يجب ألا يتجاوزها؛ حتى لا يتخبط فيما لا يطيقه. فإن "تسليط العقل على الأمور الغيبية الثابتة غير جائز"[٢٧].

قال الطحاوي رحمه الله: "فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه؛ حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وعن صافي المعرفة وصحيح الإيمان"[٢٨].

فأهم وظائف الفكر، ما أفضى إلى ما ينفع الإنسان في آخرته، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "أصل الخير والشر من قبل التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك، والحب والبغض، وأنفع الفكر، الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها"[٢٩].

وقال رحمه الله: " الْفِكر فِي آلاء الله ونعمه، وأمره ونهيه، وطرق العلم به، وبأسمائه وصفاته، من كتابه وسنة نبيه وما والاهما. وهذا الفِكر يُثمر لصاحبه المحبة والمعرفة.

فإذا فكر في الآخرة، وشرفها ودوامها، وفي الدنيا، وخستها وفنائها: أثمر له ذلك الرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا. وكلما فكّر في قصر الأمل، وضيق الوقت: أورثه ذلك الجدّ والاجتهاد، وبذل الوسع في اغتنام الوقت. وهذه الأفكار تُعلي همّته وتحييها، بعد موتها وسفولها، وتجعله في واد، وَالناس في واد.

وبإزاء هذه الأفكار: الأفكار الرديئة، التي تجول في قلوب أكثر هذا الخلق، كالفكر فيما لم يكلف الفكر فيه، ولا أعطي الإحاطة به، من فضول العلم الذي لا ينفع، كالفكر في كيفيّة ذات الرب وصفاته، مما لا سبيل للعقول إلى إدراكه"[٣٠].

ونخلص مما سبق أن معنى منهج الفكر: الطريقة الواضحة البيّنة السهلة التي يسلكها طالب الحق عند إعمال عقله وقلبه؛ للنظر في أمر ما للوصول لما ينفعه في دنياه وآخرته.

المطلب الثاني: منهج ضبط الفكر:

صحة منهج الفكر مطلب عظيم؛ لأنه بعد توفيق الله ﷻ سبب الهداية، والسداد، والحكمة والرشاد، ومع أن الله ﷻ قد بيّن لنا الطريق الموصل إلى رضاه، وإلى جناته، جنات الخلود، في طريق

مستقيم، واضح جليّ، إلا أن بعض الناس ينحرف عن هذا الطريق، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا فقال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا، فقال: «**هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها**» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣)[٣١].

ومن رحمة الله ﷻ أنه لم يترك الإنسان هملا يتخبط في أوهامه، وتُسيّره نفسه، وتتقاذفه الأهواء والفتن؛ فتحرفه عن الطريق المستقيم، بل أمرنا الله ورسوله ﷺ بأمور تجتمع لتكوّن لنا منهجاً يضبط الفكر؛ لئلا ينحرف، ولذا كان من أبرز الأمور التي تضبط فكر الإنسان:

١- سؤال الله الهداية والتوفيق والسداد:

وهو ما ينبغي على الإنسان أن يستحضره في كل وقت، قبل التفكير في أمر ما، وأثناءه، وبعده، وهو السبب الأعظم لصحة الفكر، وما ينتج عنه، وكذلك هو من أعظم نعم الله ﷻ على الإنسان، قال ابن القيم رحمه الله: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطيَ عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما باين العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المُنعم عليهم الذين حسُنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم، الذين أُمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهُدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى"[٣٢].

والإنسان مهما بلغ من العلم والذكاء، ومهما لاح الحق أمام ناظريه، ومهما كان الحق مثبتا أمامه بأدلة، لن يهتدي إليه إلا بهداية الله ﷻ، فالله هو الهادي سبحانه، قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (النور:٣٥).

ولشدة حاجته إلى طلب الهداية دائما، أرشدنا الله ﷻ إلى الدعاء العظيم في سورة الفاتحة، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله: " لولا احتياجه ليلاً ونهاراً إلى سؤال الهداية لما أرشده الله إلى ذلك"[٣٣]. وكذلك الأدعية التي أرشدنا إليها النبي ﷺ، فعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**قل: اللهم اهدني وسددني**»[٣٤]، وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء: «**اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل**

لي نوراً»[٣٥]، "قال العلماء: سأل النور في أعضائه وجهاته، والمراد به بيان الحق وضياؤه والهداية إليه"[٣٦]، وغيرها من الأدعية النبوية التي تؤكد على أهمية سؤال الله ﷻ الهداية.

ومهما بلغ الإنسان من الذكاء والفطنة لا يستغني عن هداية الله له إلى الحق، "وقد يكون الرجل من أذكياء الناس، وأحدِّهم نظراً، ويعميه الله عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس، وأضعفهم نظراً، ويهديه لما اختُلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به، فمن اتكل على نظره واستدلاله، أو عقله ومعرفته، خُذِل، ولهذا النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة كثيراً ما يدعو ربَّه: «**يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**»[٣٧]" [٣٨].

وقد يبذل الأسباب في البحث عن الحق إلا أن بعض الأمور تشتبه عليه، لذا عليه أن يكثر من الابتهال والتضرع إلى الله أن يدلّه ويهديه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: " وليجتهد أن يعتصم في كل باب من أبواب العلم بأصل مأثور عن النبي ﷺ. وإذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه الناس فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام يصلي من الليل: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[٣٩]، فإن الله تعالى قد قال فيما رواه عنه رسوله: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني اهدكم**»[٤٠]"[٤١].

٢- ضبط القصد: وهو الوصول للحق إخلاصا لله.

الإخلاص لله ﷻ في جميع الأمور مطلب عظيم، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (البينة:٥)، بل هو شرط لقبول أي عمل صالح، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ﴾ (الملك:٢)، قال الفضيل بن عياض (ت:١٨٧هـ) رحمه الله: "أخلصه وأصوبه"[٤٢].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى**»[٤٣].

فمتى صحت نية العبد في الرغبة إلى الوصول إلى الحق، مع بذل الأسباب المعينة وصل بتوفيق الله ﷻ، " فصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يمده تقوى الرب وحسن القصد"[٤٤].

والعكس صحيح، "فمنشأ الباطل من نقص العلم أو سوء القصد، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ (النجم:٢٣)، ومنشأ الحق من معرفة الحق والمحبة له"(٤٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: " من تدبر القرآن طالبا للهدى منه تبين له طريق الحق"(٤٦).

قال تعالى في وصف أهل الزيغ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ (آل عمران:٧)، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله في تفسيرها: "﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه، لأنه دامغ لهم وحجة عليهم، ولهذا قال ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي: الإضلال لأتباعهم، إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن"(٤٧).

فمثل هؤلاء لا يوفقون للحق، ولا من أراد العلو والظهور والشهرة والظفر، بل يجب على الإنسان أن ينوي رفع الجهالة عن نفسه، طالباً للهدى والحق، متحرراً من هوى نفسه، متبعاً وباحثاً عن مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ.

٣- تقوى الله ﷻ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه:

عُرّفت التقوى بأنها: "أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخشى عقاب الله"(٤٨)، وكلما حرص العبد على امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، أنار الله قلبه، بمعرفة الحق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ (الأنفال :٢٩)، "قال محمد بن إسحاق: ﴿فرقانا﴾ أي: فصلا بين الحق والباطل، فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره، وفق لمعرفة الحق من الباطل"(٤٩)، و"الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة"(٥٠).

والذنوب والمعاصي لها شؤم على قلب المؤمن، وأثر في معرفته للحق وقبوله له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن من الذنوب ما يكون سبباً لخفاء العلم النافع أو بعضه، بل يكون سبباً لنسيان ما علم"(٥١)، وقال ابن القيم وهو يتحدث عن عقوبات المعاصي: "منها نكس القلب حتى

يرى الباطل حقاً والحق باطلاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، ويفسد ويرى أنه يُصلح، ويصد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليه"[٥٢].

٤- ضبط الفكر بالشرع:

الفكر المجرد هو الرأي؛ قال ابن القيم رحمه الله: "الرأي في الأصل مصدر رَأَى الشَّيء، يَرَاهُ رَأْيا، ثم غلب استعماله على المرئي نفسه من باب استعمال المصدر في المفعول ... والعرب تفرق بين مصادر فعل (الرؤية) بحسب محلها، فتقول: رأى كذا في النوم رُؤيا، ورآه في اليقظة رؤيةً، ورأى كذا – لما يعلم بالقلب ولا يرى بالعين – رَأيا، ولكنهم خصوه بما يراه القلب بعد فِكْر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات؛ فلا يقال لمن رأى بقلبه أمرا غائبا عنه مما يَحُسُّ به: إنه رأي، ولا يقال أيضا للأمر المعقول الذي لا تختلف فيه العقول ولا تتعارض فيه الأمارات: إنه رأي، وإن احتاج إلى فكر وتأمل كدقائق الحساب ونحوها"[٥٣]، "وهو اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن"[٥٤].

وحذر الله من القول عليه بلا علم، أي من الرأي المجرد في دين الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء:٣٦)، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٣)، وقال ﷺ: «**من قال في القرآن بر أيه فليتبوأ مقعده من النار**»[٥٥].

ولأهمية هذه المسألة، وخطورة آثارها أكد عليها السلف كثيراً[٥٦]، قال أبو بكر ﷺ: (أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إن قلت في آية من كتاب الله برأيي، أو بما لا أعلم)[٥٧].

وقال عمر ﷺ: (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)[٥٨].

وقال الأوزاعي (ت:١٥٧هـ) رحمه الله: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول"[٥٩].

قال ابن تيمية رحمه الله موضحاً مراد النبي ﷺ في الحديث السابق: "فمن قال في القرآن برأيه، فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمِر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ، لأنه لم يأتِ الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب"[٦٠].

ومقصود السلف رحمهم الله في ذم الرأي، ليس الاجتهاد المبني على علم، وإنما الرأي المذموم ما بني على الجهل واتباع الهوى، من غير أصل يرجع إليه[٦١].

٥- رد موارد النزاع إلى الكتاب والسنة:

من رحمة الله بنا أنه لم يجعلنا نتخبط بعقولنا، فَنَزِل ونختلف، قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أيها الناس، ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه**»[٦٢]، فأنزل إلينا القرآن العظيم، وقال فيه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٢)، فأعطانا وحياً معصوماً. قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ (النساء:٨٢)، كما أرسل إلينا خير رسله ﷺ، وجعل كلامه وحياً معصوماً، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ (النجم:٣-٤).

وأعطانا عقولاً لنعملها، بالتفكير والتفكر، لكن بشرط ضبطها بالشرع، بالنصوص المعصومة، فهي الميزان، وكلما كان الإنسان أكثر وأرسخ علما بالشرع، كان تفكيره أصوب؛ لأنه يستحضر ما أعطاه الله من علم في كل ما يفكر فيه.

والاختلاف بين الناس من السنن الإلهية، وهو ناتج عن الاختلاف بينهم في أفهامهم وقدراتهم وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ (هود:١١٨)، "قال عكرمة: مختلفين في الهدى"[٦٣]، فإن الله ﷻ يهدي لنوره من يشاء، فيحصل الاختلاف والتفرق والتنازع، ولذا وجب الرجوع والرد إلى الوحي، وهو الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ (النساء:٥٩).

فالشرع يحكم بين الناس فيما يختلفون فيه، ولا يستقلون بما تمليه عليهم عقولهم وإلا حصل التشعب والتفرق؛ لاختلاف العقول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "الناس لا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل"[٦٤].

قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله: " هذه الآية وما أشبهها صريحة في الرد إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة نبيه ﷺ؛ لأن السنة بيان الكتاب، وهو دليل على أن الحق فيه واضح، وأن البيان فيه شاف، لا شيء بعده يقوم مقامه. وهكذا فعل الصحابة ﷺ؛ لأنهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة؛ ردوها إلى الكتاب والسنة"[٦٥].

قال ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ) رحمه الله: عامة من ضل في باب العقائد، أو عجز فيه عن معرفة الحق؛ فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه:١٢٢-١٢٦)[٦٦].

ولذا وجب علينا أن نعرض كل قول أو فكر على الكتاب والسنة، "فمن أنشأ أقوالا وأسّس قواعد بحسب فهمه وتأويله؛ لم يجب على الأمة اتباعها ولا التحاكم إليها حتى تعرض على ما جاء به الرسول، فإن طابقته ووافقته وشهد لها بالصحة؛ قُبلت حينئذ، وإن خالفته وجب ردّها"[٦٧].

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: إذا أعجبك كلام في الدين فلا تعجل حتى تنظر فيه، هل هو مؤسس على حق وأدلة أم هو من الرأس والفكر: فهذا غثاء كغثاء السيل اتركه. أما إن كان مؤسسا ومؤصلا على الكتاب والسنة فهذا حق"[٦٨].

٦- فهم السلف الصالح:

السلف: جمع سالف وهو لفظ يدل على السبق والتقدم[٦٩]، وسلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولذا سُمي الصدر الأول من التابعين بالسلف الصالح[٧٠].

والمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام ﷺ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعُهم وأئمةُ الدين ممن شُهِد له بالإمامة، وعُرِف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، دون من رُمي ببدعة، أو شُهر بلقب غير مرضي"[٧١].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (النساء:١١٥). قال الطبري (ت:٣١٠هـ) رحمه الله في تفسير قوله: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: "ويتبع طريقا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجا غير منهاجهم"[٧٢].

قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، و إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٧٣].

قال الشافعي (ت:٢٠٤هـ) رحمه الله: "فيجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون"[٧٤]، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "أفهام الصحابة ﷺ فوق أفهام جميع الأمة، وعلمهم بمقاصد نبيهم ﷺ وقواعد دينه وشرعه، أتم من علم كل من جاء بعدهم.."[٧٥].

فإن الصحابة ﷺ قد عاصروا الرسول ﷺ، وشهدوا التنزيل، وشهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية؛ لذلك كان الرجوع لفهمهم، وتفسيرهم للنصوص معينا على فهم مراد الله ﷻ من الآيات، ومراد الرسول ﷺ من أقواله، مما يسوق الفكر لفهم صحيح للنصوص الشرعية.

٧- الرجوع للأكابر:

أثنى الله ﷻ على أهل العلم وأعلى مكانتهم، قال سبحانه: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ (المجادلة:١١). وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»(٧٦)، وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، و إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ و افر**»(٧٧).

فالعلماء ورثوا ما جاء به النبي ﷺ من العلم، فخلفوا النبي ﷺ في بيان الدين والشرع للناس فيما أشكل عليهم، بما أعطاهم الله ﷻ من نور وبصيرة في دين الله.

لذا أمر سبحانه الناس بسؤال أهل العلم بكتابه، قال جل جلاله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النحل:٤٣).

ويتأكد سؤال أهل العلم والرجوع إليهم عند النوازل، والأمور المدلهمّة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ (النساء:٨٣).

وقال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله في معنى الآية: " هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة؛ عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحةً ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة"(٧٨).

ومن المعلوم أن العلماء ليسوا على درجة واحدة في العلم؛ بل درجات، بل العالم نفسه تختلف درجته العلمية أول عمره عن آخره، فزيادة العلم، مع زيادة الخبرة الناتجة من المواقف في الحياة لها أثر عظيم في الرسوخ والبركة، وقد قال ﷺ: «**البركة مع أكابركم**»(٧٩).

وعن أبي أمية الجُمَحي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أشراط الساعة التماس العلم عند الأصاغر**»(٨٠)، قيل لابن المبارك (ت:١٨١هـ): من الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير(٨١).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: (ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم)[٨٢].
وقال ابن مسعود ﷺ: (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا)[٨٣].

وفسر ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ) رحمه الله قول ابن مسعود ﷺ فقال: لا يزال النَّاس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه ميعة الشباب وحدّته، وعجلته، وسفهه، واسْتصحب التَّجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشُّبهة، ولا يغلب عليه الهوىٰ، ولا يميل به الطَّمع، ولا يستزله الشَّيطان اِسْتزلال الحَدث، ومع السِّن الوقار والجلالة والهيبة، والحَدث قد يدخل عليه هذه الأمور الَّتي أمنت على الشَّيخ، فإذا دخلت عليه وأفتىٰ؛ هلك وأهلك"[٨٤].

المبحث الثاني: أسباب الخلل في منهج الفكر وآثارها

فكر الإنسان يتعرض لمؤثرات عديدة تسلبه صحته، وأسباب تحرفه عن وجهته، فيضل عن الصراط المستقيم، ويقع في فتنة الشبهات التي" تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على رجل لم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع، فهي من عمى في البصيرة، وفساد في الإرادة" [٨٥].

قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله: " يعرض للقلب مرضان يُخرجانه عن صحته واعتداله؛ مرض الشبهات الباطلة ومرض الشهوات المُردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات، والمعافى من عُوفي من هذين المَرَضين فحصل له اليقين والإيمان والصبر عن كل معصية فرفل في أثواب العافية"[٨٦].

وقد أمرنا الله ﷻ بتزكية النفس، قال سبحانه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (الشمس:٩)، ولا تتم هذه التزكية إلا بالتخلص مما ينافيها ويفسدها، "وأصل الزكاء: الزيادة في الخير. ومنه يقال: زكا الزرع، وزكا المال إذا نما، ولن ينمو الخير إلا بترك الشرك. والزرع لا يزكو حتى يزال عنه الدغل، فكذلك النفس والأعمال حتى يزال عنها ما يناقضها ولا يكون الرجل متزكيا إلا مع ترك الشر، فإنه يدنس النفس ويدسيها"[٨٧].

فالفلاسفة الملحدون مع حدة ذكائهم لم يوفقوا في بحثهم عن الحقيقة لما دنست نفوسهم بشوائب حالت بينهم وبين الزكاء، " فأوتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاء"[٨٨].

المطلب الأول: أسباب الخلل في منهج الفكر والمؤثرات فيه

أولا: أسباب الانحراف من منهج الفكر الصحيح:

١- الإعراض عن الوحي:

أنزل الله الوحي ليكون هادياً ودليلاً، وبين فيه تعالى الحق من الباطل، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٢)، فمن أعرض عن الدليل الهادي؛ ضل وغوى، قال القرطبي(ت:٦٧١هـ) رحمه الله: "سبب تخليط غير الشرعيين إعراضهم عما جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم"[٨٩]، وقال ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ) رحمه الله: "وينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحق، فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾ (طه:١٢٣-١٢٦)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية)[٩٠]"[٩١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "وإن لزوم السنة هو يحفظ من شر النفس والشيطان بدون الطرق المبتدعة، فإن أصحابها لا بد أن يقعوا في الآصار والأغلال، وإن كانوا متأولين، فلابد لهم من اتباع الهوى؛ ولهذا سمي أصحاب البدع أصحاب الأهواء؛ فإن طريق السنة علم وعدل وهدى، وفي البدعة جهل وظلم، وفيها اتباع الظن وما تهوى الأنفس"[٩٢].

٢- معارضة الشرع بالعقل:

الدين نقل وليس عقل، وظيفة العقل فهم الدين وليس معارضته، والواجب على المؤمن التسليم والامتثال، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (النور:٥١)، فالفلاح مشروط بالتسليم للشرع، ولا تعارض بين الشرع الثابت والعقل الصحيح، فإذا توهم الإنسان تعارضا فليتهم عقله، ولينظر في الأدلة ويسأل أهل العلم؛ لعل الله أن يرفع عنه هذا الوهم.

والمعارضة خطيرة؛ لما فيها من التنقص من الشارع جل جلاله، ورد الآيات، وتفريق الناس؛ لتعدد العقول، قال ابن القيم رحمه الله: " إن هؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ارتكبوا أربع عظائم: إحداها: ردهم نصوص الأنبياء، الثانية: إساءة الظن بالوحي وجعله منافيا للعقل، الثالثة: جنايتهم على العقل... الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم لمن خالفهم في أصولهم"[٩٣].

كما أنها تسبب فساد الأمم والعالم، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: " كل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد،

فلا إله إلا الله كم نفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأحيي بها من ضلالة، وكم هدم بها من معقل الإيمان وعمر بها من دين... وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ولا عقل... وهم الذين يقولون يوم القيامة: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ (الملك:١٠) "[٩٤]. وقال رحمه الله: "كل بلية طرقت العالم عامة أو خاصة، فأصلها من معارضة الوحي بالعقل وتقديم الهوى على الأمر والمعصوم من عصمه الله"[٩٥].

والموقف الصحيح للمسلم: بعد أن يسلّم للشرع، أن يعمل عقله وفكره في فهمه ومتابعته، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله: "إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعاً ويتأخر العقل فيكون تابعاً، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل"[٩٦]، وقال: "والعقل إنما ينظر من وراء الشرع"[٩٧].

ولا شك في أثر هذه المعارضة وتكرارها على إيمان القلب، "ومن تعوّد معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه إيمان أبدا"[٩٨].

٣- الخوض فيما لا طاقة للإنسان بإدراكه:

للعقل البشري حدود لا يستطيع تعديها، مهما بلغ من القوة والذكاء، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب"[٩٩]. قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء:٨٥)، فهذه الروح التي بين جنبيه لم ولن يستطيع إدراك كنهها.

كما أن الله ﷻ أخبرنا عن أسمائه وصفاته في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، فلا أعلم بالله من الله، ولا أحد أعلم بالله بعد الله من رسوله ﷺ، هذا أمر غيبي، فنقف حيث وقفت النصوص، لا نتعداها، قال النبي ﷺ: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله**»[١٠٠]. قال الصنعاني (ت:١١٨٢هـ) رحمه الله:" وإنما نهى عن التفكر في ذاته تعالى لأنه لا تفكر إلا فيما يعرفه العبد ويعلمه، وقد تعالى الله سبحانه أن يُحاط به علماً"[١٠١]. وقال نعيم بن حماد (ت:٢٢٨هـ)، وهو من مشايخ الإمام البخاري (ت:٢٥٦هـ) رحمهم الله:" حق على كل مؤمن أن يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه ويترك التفكر في الرب تبارك وتعالى، ويتبع حديث النبي ﷺ أنه قال: «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**»"[١٠٢].

ومن تسوّر ما ليس له وقع في الضلال، "قال المازري: كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت أقوالهم..."[١٠٣].

وروى ابن بطة (ت:٣٨٧هـ) رحمه الله: أن رجلا أتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بابن له فقال: لقد حيّرت الخصومة عقله، وأذهبت المنازعة قلبه، وذهبت به الكلفة عن ربه، فقال عبدالله:

(امدد بصرك يا ابن أخي؛ ما السواد الذي ترى؟) قال: فلان، قال: (صدقت) قال: (فما الخيال المسرف من خلفه) قال: لا أدري، قال عبد الله: (يا ابن أخي؛ فكما جعل الله لأبصار العيون حداً محدوداً من دونها حجاباً مستوراً، فكذلك جعل لأبصار القلوب غاية لا يجاوزها، وحدوداً لا يتعداها). قال: فرد الله عليه غارب عقله، وانتهى عن المسألة عما لا يعنيه، والنظر فيما لا ينفعه، والتفكر فيما يحيره[١٠٤].

٤- **مجالسة المنحرفين:**

إن من أكبر أسباب الانحراف عن الفكر الصحيح: هو مجالسة المنحرفين، أو الاستماع إليهم، أو النظر في كتبهم، قال ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[١٠٥]، يتبين من هذا الحديث أن جليس السوء ضرره حاصل وواقع لا محالة.

وكان السلف رحمهم الله يهجرون المنحرفين، قال الإمام البغوي (ت:٥١٦هـ) رحمه الله: " وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين، متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم"[١٠٦].

بل كانوا ينهون عن مجالستهم، ومن يأبى إلا مجالستهم يتهمونه، قال ابن قدامة (ت:٦٢٠هـ) رحمه الله: " وكان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم"[١٠٧]، وقال البربهاري (ت:٣٢٩هـ) رحمه الله: " إذا رأيت الرجل جالسا مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرّفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتّقه، فإنه صاحب هوى"[١٠٨].

وما ذلك إلا لأثر مجالستهم على القلوب، مفسدة، مشككة في دين الله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)[١٠٩]، وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الْجَرْمِيُّ (ت:١٠٤هـ) رحمه الله: " لا تجالسوا أصحاب الأهواء، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"[١١٠].

وكذلك النظر إلى الباطل، والاطلاع عليه، والخوض فيه، وقال إبراهيم بن أدهم (ت:١٦٢هـ) رحمه الله: "كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب"[١١١].

وقال ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ) رحمه الله: " كثر الكلام والشَّغْب، وسبب ذلك إصغاؤهم إلى شبه المبطلين، وخوضهم في الكلام المذموم الذي عابه السلف، ونهو عن النظر فيه، والاشتغال به، والإصغاء إليه، امتثالاً لأمر ربهم، حيث قال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ (الأنعام:٦٨)"[١١٢].

ثانيا: المؤثرات في الفكر:

يتأثر تفكير الإنسان بعدد من المؤثرات، فتخرجه عن صحته، وتحرفه عن وجهته، فتقلب مفاهيمه؛ فيرى الحق باطلاً، والباطل حقاً، ومن هذه المؤثرات:

١- **الشيطان:**

فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق كما قال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»(١١٣)، وقد توعد الشيطان بعد طرده من الجنة بني آدم بالإضلال والغواية، قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص:٨٢)، وقال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ (النساء:١١٩)، فجدَّ هو وذريته في إضلال الناس عن سبل الهداية، والطريق المستقيم، ومن أشدَّ ما يقوم به الشيطان هو حرف فكر الإنسان وعقله، بتزيين القبيح، وتقبيح الحسن، قال سبحانه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ (فاطر:٨)، قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله في تفسيرها: " عمله القبيح زينه له الشيطان وحسّنه في عينه" (١١٤).

وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢)، قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله: " فلم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم، ويزينها في قلوبهم، حتى استحسنوها ورأوها حقا، وصار ذلك عقيدة في قلوبهم، وصفة راسخة ملازمة لهم"(١١٥).

لذا ينبغي على الإنسان الحرص على عدم تمكين الشيطان من فكره وعقله، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك، فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويلقي عليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك، بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك"(١١٦).

وما ذلك إلا لأن الفكرة تكون في أصلها خاطرة سهل ردها، فإن قويت أصبحت فكرة، فإن تمكنت الفكرة تحولت إلى إرادة، ثم بعد الإرادة العمل، ثم يصبح العمل عادة يصعب قطعها، فالمقاومة أول الطريق أهون من آخره، قال ابن القيم -رحمه الله-: "ومن المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطع العوائد"(١١٧).

٢- **فساد الفطرة:**

فطر الله ﷻ الإنسان على فطرة صحيحة سليمة، لكن هذه الفطرة قد تفسد فيؤثر فسادها على تفكير الإنسان، قال ﷺ: «**ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»(١١٨)، فإن العقول تمرض كما تمرض الأجسام، وحينئذ تطرب فتعتقد صدق الباطل، وشأنها في ذلك شأن المريض الذي يذوق العسل مراً.

ومن محاسن الإسلام أنه متوافق مع الفطرة ما دامت سليمة، قال ابن الوزير: "والإسلام بعقائده وأحكامه موافق للفطرة لا يعارضها؛ بل كلما كانت العقائد والأحكام بعيدة عن الإسلام، كانت معارضة للفطرة الصحيحة مضادة لها، ففي الفطرة محبة العدل وإيثاره، وبغض الظلم والنفار منه، واستقباح إرادة الشر لذاته"(١١٩).

وحتى العلوم الفطرية لا يعرفها الإنسان معرفة صحيحة إلا إذا كانت فطرته سليمة لم تغير أو تفسد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: " العلوم الفطرية حاصلة مع صحة الفطرة وسلامتها، فقد يُعرض للفطرة ما يفسدها ويمرضها، فترى الحق باطلا، كما في البدن إذا فسد أو مرض، فإنه يجد الحلو مرا، ويرى الواحد اثنين. فهذا يعالج بما يزيل مرضه"(١٢٠).

فالفطرة إذا فسدت تؤثر على الفكر والفهم، فلا ترى الحق حقا، ولا ترى الباطل باطلا، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ (الأنفال:٢٣)، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله: " ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ﴾، أي: لأفهمهم، ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم؛ لأنه يعلم أنه ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ﴾، أي: أفهمهم، لتولوا عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم ذلك، ﴿وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عنه"(١٢١). قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "(لتولوا وهم معرضون) فقد فسدت فطرتهم فلم يفهموا"(١٢٢).

٣- النشأة والبيئة:

فإن "العقل مهما كان ناضجاً وقوياً فإنه لا يسلم من تأثير البيئات المحيطة به، والتربية التي تربى عليها الإنسان، فلهذا تأتي أحكامه وتصوراته متأثرة بمؤثرات خارجية، تفسد عليه نقاوته وصحته، وتقلب في بعض الأحيان موازينه"(١٢٣).

ومما يدخل في ذلك اللغة التي اعتادها الإنسان ومصطلحاتها، والعادات التي نشأ عليها، قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها"(١٢٤).

٤- الهوى:

فإنه يعمي ويصم، فلا يعد الإنسان يعرف حقاً، ولا ينكر باطلاً إلا ما أُشرب من هواه، قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾ (محمد:١٦)،

وقال النبي ﷺ: «**ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: خشية الله في السروالعلانية، والقصد في الفقروالغنا، وكلمة الحق في الغضب والرضا**»، "وقوله في الحديث: «**هوى متبع**». فيه دليل على أن المتبع هو ما قام في النفس"(١٢٥).

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: " فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟"(١٢٦).

فالهوى يؤثر في صحة تفكير الإنسان، واستنتاجاته، وأحكامه، قال ابن عون رحمه الله: "إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه"(١٢٧)، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله:" اتباع الهوى وطول الأمل مادة كل فساد، فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفةً وقصداً، وطول الأمل ينسي الآخرة، ويصد عن الاستعداد لها"(١٢٨).

فإن تعرض لحجج قوية للحق، حجزه الهوى من اتباع الحق، قال ابن القيم رحمه الله: " لما كان في القلب قوتان: قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه، فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحق ومعرفته، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة في طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل"(١٢٩).

فإذا رد الحق الذي بُيّن له بالحجج والأدلة؛ كان ذلك سببا في فساد فكره، قال ابن القيم -رحمه الله-: "من عُرِض عليه الحق فلم يقبله، عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه"(١٣٠).

٥- **الجهل:**

فإن العلم نور، ونهى الله ﷻ عن الكلام بغير علم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء:٣٦).

وقد سبق في تعريف الفكر اصطلاحا، أنه: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً، بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، فإذا كان هناك نقص في الأمور المعلومة جهلا بسيطا، أو خطأ بجهل مركب، كانت نتيجة عملية التفكير خطأ ولا بد.

٦- **أمراض القلوب كالعجب والكبروالغرور:**

أمراض القلوب كالعجب والكبر والغرور والحسد تحجب عن الإنسان رؤية الحق والصواب، فهذه الصفات مذمومة في الشرع؛ لآثارها السيئة على المسلم، قال النبي ﷺ: «**ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه** »(١٣١).

ثم إنها تحول بين المريض بها وبين رؤية الحق كما هو، قال ابن تيمية: "القلب لا تدخله حقائق الإيمان، إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر"(١٣٢).

المطلب الثاني: نماذج من الانحراف العقدي بسبب الخلل في منهاج الفكر

ظهر الانحراف العقدي في الناس بسبب الخلل في منهج الفكر الصحيح، فظهر التفرق والاختلاف الذي أخبر عنه النبي ﷺ: «... **وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ فقال ﷺ ما أنا عليه وأصحابي**»(١٣٣).

وبحسب المنهج مع الفكر والعقل انقسمت فرق الإسلام إلى أقسام:

"الأول: من كان عقليا محضا، جعل العقل حَكَمًا على الشريعة وجعل الشريعة تابعةً للعقليات، ويمثل هذه المدرسة: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة في أصول مباحثهم.

الثاني: من جعل الشريعة خالية من البرهان العقلي ألبته؛ بل الشريعة جميعًا عندهم ليس فيها علل ولا تعليل بقسميها العقدي والفقهي.

الثالث: من توسط بين الفئتين، وقال: إن الحكم الشرعي في العلميات والعمليات يستفيد من العقل، والعقل خادم للشريعة، وليس حَكَمًا عليها، فيستفيد من العقل في بيان العلل والأحكام وفهم الشريعة واستخراج الأسرار، وهذا منهج أهل السنة والجماعة"(١٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: " وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيهم، وعلى ما تأولوه بفهمهم من اللغة، وهذه طريقة أهل البدع، ولهذا كان الإمام أحمد يقول: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس.

ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم، وما تأولوه من اللغة؛ ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ فلا يعتمدون لا على السنة، ولا على إجماع السلف وآثارهم؛ وإنما يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث، وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضا؛ إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة، وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار فلا يلتفتون إليها"(١٣٥).

وكان أول نموذج للخلل في منهج الفكر هو ما حكاه القرآن الكريم عن إبليس، الذي عارض أمر الله ﷻ له بالسجود لآدم معللاً ذلك بقياسه ورأيه؛ بأنه خير من آدم؛ فكفر بذلك، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ ﴾، (ص:٧٦).

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله: "وقاس قياساً فاسداً في مقابلة نص"[١٣٦]، ففسق عن أمر الله، وعارضه برأيه الفاسد، وما أداه إليه فكره من خيريته على آدم عليه السلام؛ فأخرجه الله ﷻ من الجنة، وكان من الكافرين.

قال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾: "وبزعمه أن عنصر النار خير من عنصر الطين، وهذا من القياس الفاسد، فإن عنصر النار مادة الشر والفساد، والعلو والطيش والخفة، وعنصر الطين مادة الرزانة والتواضع، وإخراج أنواع الأشجار والنباتات، وهو يغلب النار ويطفئها والنار تحتاج إلى مادة تقوم بها، والطين قائم بنفسه، فهذا قياس شيخ القوم، الذي عارض به الأمر الشفاهي من الله، قد تبين غاية بطلانه وفساده، فما بالك بأقيسة التلاميذ الذين عارضوا الحق بأقيستهم؟ فإنها كلها أعظم بطلاناً وفساداً من هذا القياس"[١٣٧].

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: " إن معارضة الوحي بالعقل ميراث عن الشيخ أبي مرة[١٣٨]، فهو أول من عارض السمع بالعقل وقدمه عليه، فإن الله سبحانه لما أمره بالسجود لآدم عارض أمره بقياس عقلي.."[١٣٩] .

وعلى مر التاريخ توالى ظهور الزنادقة الذين يتركون الإيمان بالله ﷻ، ومتابعة شرعه، لما تمليه عليهم عقولهم وأفكارهم، قال سهل التستري (ت:٢٨٣هـ) رحمه الله: "إنما سمي الزنديق زنديقا، لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله وقياس هوى طبعه، وترك الأثر والاقتداء بالسنة، وتأول القرآن بالهوى"[١٤٠].

وخرج الخوارج على جماعة المسلمين، فكفروا وقتلوا بجهلهم بالدين، وسوء فهمهم للنصوص الشرعية، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله: "عاب رسول الله ﷺ الخوارج، فقال: «**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»[١٤١] فوصفهم بعدم فهم القرآن، وعند ذلك خرجوا على أهل الإسلام، إذ قالوا: لا حكم إلا لله، وقد حكم الرجال في دين الله! حتى بيّن لهم حبر القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ ﴾ (الأنعام: ٥٧)، على وجه أذعن بسببه منهم ألفان – أو من رجع منهم إلى الحق- وتمادى الباقون على ما كانوا عليه"[١٤٢].

وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رحمه الله: "فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجئوه بهذه المقالة، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة - بقر الله خاصرته - : اعدل فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله ﷺ: «**لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنون** »[١٤٣]"[١٤٤].

وضل الفلاسفة ضلالاً كبيراً في باب معرفة الرب جل جلاله عندما قاسوا عليه غيره قياس تمثيل طمعاً في إدراك ما تقصر العقول البشرية عنه، فإنه سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)، فإنه لا يمكن لأحد أن يدرك شيئا ولا أن يتحصل منه على معرفة، إلا إذا رآه أو رأى مثيله وشبيهه، أو رأى ما يقاس عليه الشبيه والمثيل[١٤٥]، قال ابن قدامه (ت:٦٢٠هـ) رحمه الله: "صفات الله تعالى وأسماؤه لا تُدرك بالعقل، لأن العقل إنما يعلم صفة ما رآه أو رأى نظيره، والله تعالى لا تدركه الأبصار، ولا نظير له ولا شبيه"[١٤٦].

قال ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ) رحمه الله: "العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي يستوي أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يُمثّل بغيره ولا يجوز أن يُدْخَل هو وغيره تحت قضية كلية يستوي أفرادها، ولهذا لما سلكت طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية، لم يصلوا بها إلى اليقين، بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها"[١٤٧].

وجعلوا العمدة في العلم عقولهم البشرية القاصرة، جعلوها حاكمةً على النصوص الشرعية، فما خالف عقولهم وآراءهم عطلوه ونفوه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "فإن المتفلسفة متأولون ما أخبرت به الرسل من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر بالنفي والتعطيل الذي يوافق مذهبهم"[١٤٨].

وعندما أعرضت الجهمية عن النصوص الشرعية، ولم يستجيبوا لأمر الرسول ﷺ في عدم التفكر في الله، نتج عنه ضلالهم وإلحادهم في صفات الله، قال البربهاري رحمه الله: "واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية: أنهم فكّروا في الرب ﷻ فأدخلوا: لِمَ؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا على الدين رأيهم؛ فجاءوا بالكفر عياناً، لا يخفى أنه كفر، وأكفروا الخلق، واضطرهم الأمر حتى قالوا بالتعطيل"[١٤٩].

فجمعوا بين رذيلتين، سوء فهم، وتحكيم عقل على النص الشرعي، قال ابن القيم رحمه الله: " وإنما أتوا من سوء الفهم فيها، والاستبداد بما ظهر لهم منها، دون من قبلهم"[١٥٠] .

فشبهة التعطيل قائمة على فهم فاسد لنصوص الصفات؛ حيث فهموا منها التشبيه، ففروا من هذا الفهم الفاسد إلى التعطيل ونفي الصفات، قال أحدهم: وكل نص أوهم التشبيه، أَوِّله أو فوِّض ورم تنزيها[١٥١].

صرح بذلك ابن فورك (ت:٤٠٦هـ) رحمه الله في مقدمة كتابه مشكل الحديث، قال: "نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ مما يوهم ظاهره التشبيه"[١٥٢]، فاعترفوا بأنهم بنوا

عقيدتهم على وهم فاسد، وفهم ساقط، لم يفهمه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، حتى جاء هؤلاء بهذا الفهم البدعي لكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "وهم إنما ينفون ما ينفونه من الصفات لظنهم أنها تستلزم التجسيم"[١٥٣]، وقال ابن أبي العز رحمه الله: "يجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك منه، فهو لقصور فهمه، ونقص علمه"[١٥٤]

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من دراسة الخلل في منهج الفكر و أثره في الانحراف العقدي، خلصت إلى النتائج التالية:

١. أن منهج الفكر الصحيح هو المبدأ والمفتاح للخيرات، وبضدها تتبين الأشياء؛ فإن إهماله سبب في الانحرافات، ومنها الانحراف الفكري.

٢. أن معنى منهج الفكر الصحيح: الطريقة الواضحة البيّنة السهلة التي يسلكها طالب الحق عند إعمال عقله وقلبه؛ للنظر في أمر ما للوصول لما ينفعه في دنياه وآخرته.

٣. أن منهج الفكر يبدأ من سؤال الله الهداية والتوفيق، ثم الإخلاص له في طلب الحق، ويشمل: تقوى الله، وضبط الفكر بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وإن حصل اختلاف يرد إليهما، مع الرجوع للأئمة الإسلام والعلماء الراسخين.

٤. أن الخلل في منهج الفكر ناتج عن أسباب، أهمها: الإعراض عن الوحي، وخوض الإنسان فيما هو خارج القدرة العقلية البشرية، ومجالسة المنحرفين.

٥. أن فكر الإنسان تؤثر فيه مؤثرات عديدة، منها: الشيطان، وفساد الفطرة، والنشأة والبيئة، والهوى، والجهل، وأمراض القلوب كالعجب والكبر والغرور.

٦. أن الانحرافات العقدية عند بعض الفرق، كان منشؤها الخلل في منهج الفكر.

التوصيات:

كان هذا البحث عاما في أثر الانحراف عن منهج الفكر في الانحراف العقدي عامة، لذا أوصي بأن يخصص البحث بفرقة معينة، بدراسة شخصياتها البارزة، وأقوالها، وأثر انحرافهم عن منهج الفكر الصحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم إلى يوم الدين.

هوامش البحث:

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى: (١١١٠٩)، والحاكم في المستدرك: (٣١٨/٢) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (٥٤٥/١).

(٣) الشاطبي، الاعتصام: (١٠/٢).

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٩٤/٨).

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٩٧/٥-١٩٨).

(٦) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٢٨٧).

(٧) ابن قاسم، الدرر السنية: (٤٦٦/١٥).

(٨) ابن سعدي، فتح الرحيم الملك العلام: (ص٩٨).

(٩) ابن القيم، الفوائد: (ص٢١٤).

(١٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٢٧٥/٧)، وأحمد بن حنبل في الزهد: (٧٤٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: (١٣٦/١).

(١١) ابن تيمية، مجموع فتاوى: (٤٢٦/١٠).

(١٢) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٧٨).

(١٣) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (٥٤٦/١).

(١٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: (٦٠٩/٤)، وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٢٠/٣).

(١٥) ابن فارس، مقاييس اللغة: (٧٦٩/٤)، مادة (فكر).

(١٦) ابن منظور، لسان العرب: (٦٥/٥)، مادة (فكر).

(١٧) المعجم الوسيط: باب الفاء، مادة (فكر)، (ص٦٩٨).

(١٨) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: (ص٣٨٦)، مادة (فكر).

(١٩) الجرجاني، التعريفات: (ص١٧٦).

(٢٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٠٤/٤).

(٢١) العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة: (ص٢٧).

(٢٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (٥٤٢/١).

(٢٣) ينظر: صلبيا، المعجم الفلسفي: (١٥٦/٢).

(٢٤) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (٥٤٤/١).

(٢٥) ابن القيم، إعلام الموقعين: (١٢٤/٢).

(٢٦) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (٥٤٤/١).

(٢٧) آل الشيخ، الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي: (ص١٠٧).

(٢٨) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية: (٢٣٣/١).

(٢٩) ابن القيم، الفوائد: (ص٢٤٠).

(٣٠) ابن القيم، الفوائد: (ص٢٤٠)..

(٣١) سبق تخريجه.
(٣٢) ابن القيم، إعلام الموقعين: (١٦٤/٢-١٦٥).
(٣٣) ابن القيم، تفسير القرآن العظيم: (٤٤/١).
(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٧٢٥).
(٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٣١٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه: (٧٦٣) واللفظ للبخاري.
(٣٦) شرح النووي على صحيح مسلم: (٤٥/٦).
(٣٧) أخرجه أحمد في المسند: (١٣٦٩٦)، وابن ماجه في السنن: (٣٨٣٤)، والترمذي في السنن: (٢١٤١) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٢٧٩٢).
(٣٨) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: (٣٤/٩).
(٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه: (٧٧٠).
(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٥٧٧).
(٤١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٦٦٥/١٠).
(٤٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٣٣٣/١).
(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥٤) وأخرجه مسلم في صحيحه: (١٩٠٧).
(٤٤) ابن القيم، إعلام الموقعين: (٦٩/١).
(٤٥) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: (١٧٤/٧).
(٤٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١٣٧/٣).
(٤٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥/٢).
(٤٨) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه: (٣٠٣٤٧) عن طلق بن حبيب رحمه الله.
(٤٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥٨٤/٣).
(٥٠) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٣١٩).
(٥١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٩٦/٧).
(٥٢) ابن القيم، الداء والدواء: (ص٢٧٧)، وينظر: (ص٢٢٢، ٢٢٠، ١٩٤، ١٨٧، ١٤٧).
(٥٣) ابن القيم، إعلام الموقعين: (١٢٤/٢).
(٥٤) ابن حجر، فتح الباري: (٣٥٢/١٢).
(٥٥) أخرجه أحمد في المسند: (٢٩٧٦)، والترمذي في السنن: (٢٩٥١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن.
(٥٦) ينظر: الشاطبي، الاعتصام: (١٤٩/١).
(٥٧) ابن القيم، إعلام الموقعين: (٩٩/٢).
(٥٨) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم: (٢٠٠٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٢٠١).
(٥٩) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم: ()، والآجري في الشريعة: (١٢٧)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث: (ص٧).
(٦٠) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٣٧١/١٣).
(٦١) ينظر: الشاطبي، الاعتصام: (١٥٦/١).

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٢١٨) بنحوه بدون لفظ السنة، وأخرجه بلفظه الحاكم في المستدرك: (٣١٨)، والآجري في الشريعة (١٧٠٤).

(٦٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٢٩١/٤).

(٦٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١٦٣/٢٠).

(٦٥) الشاطبي، الاعتصام: (٣٠١/٢).

(٦٦) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية: (٩/١).

(٦٧) ابن القيم، مقدمة زاد المعاد: (٣٨/١).

(٦٨) البربهاري، شرح السنة: (ص٨٨).

(٦٩) ابن منظور، لسان العرب: (١٥٩/٩).

(٧٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٩٠/٢).

(٧١) السفاريني، لوامع الأنوار البهية: (٢٠/١).

(٧٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٧٧/٤).

(٧٣) أخرجه أحمد في المسند: (١٢٦)، وأبو داود في السنن: (٤٦٠٧)، والترمذي في السنن: (٢٦٧٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٧٤) الشاطبي، الموافقات: (٧٧/٣).

(٧٥) ابن القيم، الطرق الحكمية: (٣٢٤/١).

(٧٦) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧١)، ومسلم في صحيحه: (١٠٣٧).

(٧٧) أخرجه الترمذي في السنن: (٢٦٨٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٢١٥٩).

(٧٨) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص١٩٠).

(٧٩) أخرجه ابن حبان في صحيحه: (٥٥٩)، والطبراني في الأوسط: (٨٩٩١)، والحاكم في المستدرك: (٦٢/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨٠) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم: (١٠٥١)، وابن المبارك في الزهد: (٦١)، والطبراني: (٩٠٨)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٢٢٠٣).

(٨١) ابن المبارك، الزهد: (٢١/١).

(٨٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (١٠٠)، وصحح ابن حجر إسناده في فتح الباري: (٣٠١/١٣).

(٨٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف: (٢٠٤٤٦)، والطبراني: (٨٥٩٠).

(٨٤) الخطيب البغدادي، نصيحة أهل الحديث: (١٥٥/٢).

(٨٥) ابن القيم، إغاثة اللهفان: (٢٠٧/٢).

(٨٦) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٤٢).

(٨٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٩٦/٧).

(٨٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١١٩/٥).

(٨٩) ابن حجر، فتح الباري: (٣٥٣/١٢).

(٩٠) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣٨١/٢) وصححه ووافقه الذهبي.
(٩١) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية: (٩/١).
(٩٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٥٦٨/١٠).
(٩٣) ابن القيم، الصواعق المرسلة: (٩٨٨/٣).
(٩٤) ابن القيم، إعلام الموقعين: (٧٣/١).
(٩٥) ابن القيم، الصواعق المرسلة: (١٠٨٠/٣).
(٩٦) الشاطبي، الموافقات: (٨٧/١).
(٩٧) الشاطبي، الموافقات: (٣٨/١).
(٩٨) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: (١٨٧/١)، ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (٨٧٠/٣).
(٩٩) الشاطبي، الاعتصام: (٣١١/٢).
(١٠٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٢١١١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٩٢٧)، والطبراني في الأوسط: (٦٣١٩)، قال الألباني: حسن لشواهده، السلسلة الصحيحة: (١٧٨٨).
(١٠١) الصنعاني، التنوير في شرح الجامع الصغير: (٨١/٥).
(١٠٢) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: (٥٢٧/٣).
(١٠٣) ابن حجر، فتح الباري: (٣٥٣/١٢).
(١٠٤) ابن بطة، الإبانة: (٣٤٦).
(١٠٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥٥٣٤) ومسلم في صحيحه: (٢٦٢٨).
(١٠٦) البغوي، شرح السنة: (٢٢٧/١).
(١٠٧) ابن مفلح، الآداب الشرعية: (٢٣٢/١).
(١٠٨) البربهاري، شرح السنة: (ص١٢١).
(١٠٩) أخرجه الآجري في الشريعة: (١٣٣)، وابن بطة في الإبانة الكبرى: (٦١٩).
(١١٠) أخرجه الدارمي في المسند: (٤٠٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى: (٣٦٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٢٤٤)، والآجري في الشريعة: (٢٠٤٤).
(١١١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (ص٨٢).
(١١٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية: (١٤/١).
(١١٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣١٠١)، ومسلم في صحيحه: (٢١٧٤).
(١١٤) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٦٣١).
(١١٥) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٢٧٢).
(١١٦) ابن القيم، الفوائد: (ص٢١٥).
(١١٧) ابن القيم، الفوائد: (ص٢١٤).
(١١٨) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٣٨٥)، ومسلم في صحيحه: (٢٦٥٨).
(١١٩) ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق: (ص٢٤٠).

(١٢٠) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: (٣٠٦/٣)، وينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٢٥/٧).
(١٢١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥٧٤/٣).
(١٢٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٢٦/٧).
(١٢٣) قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، أ.د. سعود الخلف، بحث محكم نشر في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١٢٠)، (ص٢٣٠).
(١٢٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١٠٧/١٢)، وينظر: (١٠٦/٧).
(١٢٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٥٨٨/١٠).
(١٢٦) ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (٩٢٧/٣).
(١٢٧) ابن بطة، الإبانة الصغرى: (ص٢٣١).
(١٢٨) ابن القيم، الفوائد: (ص١٣٣).
(١٢٩) ابن القيم، إغاثة اللهفان: (٢٤/١).
(١٣٠) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (١٦٠/١).
(١٣١) أخرجه الطبراني في الأوسط: (٥٧٥٤) قال الألباني: حسن لغيره صحيح الترغيب والترهيب (٤٥٣).
(١٣٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (٢٤٢/١٣).
(١٣٣) أخرجه الترمذي في السنن: (٢٦٤١)، وقال: حديث حسن صحيح.
(١٣٤) آل الشيخ، الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي: (ص٨٤-٨٥).
(١٣٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١١٨/٧-١١٩).
(١٣٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٣٨٨/٣).
(١٣٧) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن: (ص٧١٧).
(١٣٨) كنية إبليس كما في لسان العرب: (٤١٧٧/٦).
(١٣٩) ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (٩٩٨/٣).
(١٤٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣٣٢/١٣).
(١٤١) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه: (٦٩٣٠)، ومسلم في صحيحه: (١٠٦٦)، وأخرجه بلفظه الترمذي في سننه: (٢١٨٨).
(١٤٢) الشاطبي، الاعتصام: (٣٠٢/٢-٣٠٣).
(١٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٦١٠) ومسلم في صحيحه: (١٠٦٤).
(١٤٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٧/٢).
(١٤٥) آل الشيخ، الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي: (ص٣١).
(١٤٦) ابن قدامة، ذم التأويل: (ص٤١).
(١٤٧) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية: (٨٧/١).
(١٤٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: (١٤٢/٣٥).
(١٤٩) البربهاري، شرح السنة: (ص٩٢).
(١٥٠) ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (١٠٧٠/٣).

(١٥١) ابن القيم، الرد على الجهمية والزنادقة: (ص١٠٤).

(١٥٢) ابن فورك، مشكل الحديث: (ص٢).

(١٥٣) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: (٩٧/١).

(١٥٤) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية: (٢١٥/١).

قائمة المراجع

١. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن .(1997) .تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين . ت: أسعد محمد الطيب. (ط ١). مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.

٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد .(1995) .الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن المبارك، عبدالله) .د.ت .(الزهد .ت: حبيب الرحمن الأعظمي. الهند: مجلس إحياء المعارف.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1991) .مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم. الرياض: دار عالم الكتب.

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم .(1981) .درء تعارض العقل والنقل .ت: محمد رشاد سالم. (ط ١). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (د.ت) .فتح الباري بشرح صحيح البخاري .بيروت: دار المعرفة.

٧. ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله .(2014) .جامع بيان العلم وأهله .ت: أبي الأشبال الزهيري. (ط ١١). الدمام: دار ابن الجوزي.

٨. ابن فارس، أحمد .(2001) .معجم مقاييس اللغة .(ط ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. ابن فورك، محمد بن الحسن .(2003) .كتاب مشكل الحديث، تحقيق: دانيال جيماريه. دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

١٠. ابن قاسم، عبدالرحمن .(1999) .الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .ط ١.(

١١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(1996) .الفوائد، تحقيق: ماهر عبد الرزاق وكمال الجمل. (ط ١). المنصورة: دار اليقين.

١٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(1996) .مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تعليق: علي بن حسن الحلبي الأثري، مراجعة: بكر أبو زيد. (ط ١). الخبر: دار ابن عفان.

١٣. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(2002) .إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان .ت: خالد السبع العلمي. (ط ٥). دار الكتاب العربي.

١٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(2008) .الداء والدواء .ت: محمد الإصلاحي. (ط ١). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

١٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(2019) .الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف الحمد. (ط ١). بيروت: دار ابن حزم.

١٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أيوب .(1998) .الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. (ط ٣). الرياض: دار العاصمة.

١٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .تفسير القرآن العظيم .ت: محمد البنا وآخرون. مطبعة الشعب، القاهرة. (د.ط).
١٨. ابن ماجه، محمد بن يزيد) .د.ت .(سنن ابن ماجه .ت: محمد فؤاد عبدالباقي. استانبول: المكتبة الإسلامية.
١٩. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.
٢٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت) .سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين. بيروت: المكتبة العصرية.
٢١. الآجري، محمد بن الحسين .(2004) .كتاب الشريعة .(ط ٢). الكويت: جمعية إحياء التراث.
٢٢. أحمد بن حنبل .(1996) .مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٣. أحمد بن حنبل .(2005) .الزهد .ت: محمد أحمد عيسى. (ط ١). المنصورة: دار الغد الجديد.
٢٤. الأصفهاني، أحمد بن عبدالله .(1996) .حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .بيروت: دار الفكر.
٢٥. الأصفهاني، الراغب .(1999) .المفردات في غريب القرآن .(ط ٢). بيروت: دار المعرفة.
٢٦. آل الشيخ، صالح .(2011) .الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي، اختصار: مهدي الشمري. (ط ٢). القاهرة: دار الإمام أحمد.
٢٧. الألباني، محمد ناصر الدين .(1982) .صحيح الجامع الصغير وزيادته .(ط ٣). بيروت: المكتب الإسلامي.
٢٨. الألباني، محمد ناصر الدين .(1988) .صحيح سنن الترمذي .(ط ١). بيروت: المكتب الإسلامي.
٢٩. الألباني، محمد ناصر الدين .(1995) .السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها .مكتبة المعارف، الرياض.
٣٠. البخاري، محمد بن إسماعيل .(1999) .صحيح البخاري .(ط ١٤٢٠هـ). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣١. البربهاري، الحسن بن علي .(2000) .شرح السنة، تحقيق: خالد الردادي. (ط ٢). الرياض: دار السلف، دار الصميعي.
٣٢. البيهقي، أحمد بن الحسين .(2000) .شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد زغلول. (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت) .سنن الترمذي .استانبول: المكتبة الإسلامية.
٣٤. الجرجاني، علي بن محمد .(1990) .كتاب التعريفات .بيروت: مكتبة لبنان.
٣٥. الجزري، المبارك بن محمد .(1979) .النهاية في غريب الحديث والأثر .(ط ٢). بيروت: دار الفكر.
٣٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي .(1988) .نصيحة أهل الحديث .(ط ١). الأردن: مكتبة المنار.
٣٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر .(2000) .فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأحكام المستنبطة من القرآن، اعتنى به: عبد الرزاق البدر. (ط ١). الدمام: دار ابن الجوزي.
٣٨. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر .(2000) .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .ت: عبدالرحمن اللويحق. (ط ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٩. السفاريني، محمد بن أحمد .(1982) .لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية .(ط ٢). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

٤٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(2010) .الاعتصام .ت: سليم الهلالي. (ط ١). الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان.
٤١. صليبا، جميل .(1982) .المعجم الفلسفي .بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٤٢. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام .(1983) .المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط ٢). بيروت: المكتب الإسلامي.
٤٣. الطبري، محمد بن جرير .(1999) .جامع البيان في تأويل القرآن .(ط ٣). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٤. العكبري، عبدالله بن محمد بن بطة .(1994) .الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة . ت: رضا معطي. (ط ٢). الرياض: دار الراية.
٤٥. العلواني، طه .(1994) .الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج .(ط ٤). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٤٦. القرطبي، محمد بن أحمد .(1997) .الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .ت: عبدالرزاق المهدي. (ط ١). بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٧. اللالكائي، هبة الله .(2003) .شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد الغامدي. (ط ٨). الرياض: دار طيبة.
٤٨. المباركي، أحمد بن علي سير .الانحراف العقدي، آثاره ونتائجه .بحث ضمن مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة .رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي.
٤٩. مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون .(1972) .المعجم الوسيط .(ط ٢). استانبول: دار الدعوة.
٥٠. مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت) .صحيح مسلم .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥١. النسائي، أحمد بن شعيب .(2001) .السنن الكبرى، تحقيق: حسن شلبي. (ط ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٢. النووي، يحيى بن شرف .(1929) .شرح النووي على صحيح مسلم .(ط ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥٣. النيسابوري، الحاكم. (د.ت) .المستدرك على الصحيحين .بيروت: دار المعرفة.

References in Arabic:

1. Ibn Abi Hatim, Abdulrahman. (1997). *Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem Musnadan 'An Rasool Allah ﷺ Wa Al-Sahabah Wa Al-Tabe'een* (1st ed.). Makkah: Maktabah Nizar Al-Baz.
2. Ibn Abi Shaybah, Abdullah Ibn Muhammad. (1995). *Al-Kitab Al-Musannaf Fi Al-Ahadeeth Wa Al-Athar*, ed. Muhammad Abdul Salam Shaheen (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
3. Ibn Al-Mubarak, Abdullah. (d.t.). *Al-Zuhd*, trans. Habib Al-Rahman Al-Azami. India: Majlis Ihyā' Al-Ma'arif.
4. Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abdul Halim. (1991). *Majmoo' Fatawa Shaykh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah*, ed. Abdulrahman Ibn Qasim. Riyadh: Dar 'Aalam Al-Kutub.
5. Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abdul Halim. (1981). *Daf' Ta'arudh Al-Aql Wa Al-Naql* (1st ed.). Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

6. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad Ibn Ali. (d.t.). *Fath Al-Bari Bi Sharh Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
7. Ibn Abdul Barr, Yusuf Ibn Abdullah. (2014). *Jami' Bayan Al-Ilm Wa Ahluhu*, trans. Abi Al-Ashbal Al-Zuhairi (11th ed.). Dammam: Dar Ibn Al-Jawzi.
8. Ibn Faris, Ahmad. (2001). *Mu'jam Maqayees Al-Lughah* (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
9. Ibn Furak, Muhammad Ibn Al-Hasan. (2003). *Kitab Mushkil Al-Hadith*, ed. Daniel Jemari. Damascus: French Institute for Arab Studies.
10. Ibn Qasim, Abdulrahman. (1999). *Al-Durr Al-Sunniyah Fi Al-Ajwibah Al-Najdiyyah* (1st ed.).
11. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Abi Bakr. (1996). *Al-Fawa'id*, ed. Mahir Abdul Razzaq & Kamal Al-Jamal (1st ed.). Mansoura: Dar Al-Yaqeen.
12. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Abi Bakr. (1996). *Miftah Dar Al-Sa'adah Wa Manshur Welayat Ahl Al-Ilm Wa Al-Irada*, ed. Ali Ibn Hassan Al-Halabi Al-Atheeri, reviewed by Bakr Abu Zaid (1st ed.). Khobar: Dar Ibn Affan.
13. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Abi Bakr. (2002). *Ighathat Al-Lahfan Min Masayid Al-Shaytan* (5th ed.). Dar Al-Kitab Al-Arabi.
14. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Abi Bakr. (2008). *Al-Da' Wa Al-Dawā* (1st ed.). Makkah: Dar 'Aalam Al-Fawa'id.
15. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Abi Bakr. (2019). *Al-Turuq Al-Hukmiyah Fi Al-Siyasah Al-Shari'ah*, ed. Nayef Al-Hamad (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm.
16. Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad Ibn Ayyoub. (1998). *Al-Sawa'iq Al-Mursalah 'Ala Al-Jahmiyyah Wa Al-Mu'atalah*, ed. Ali Ibn Muhammad Al-Dakheel Allah (3rd ed.). Riyadh: Dar Al-'Asimah.
17. Ibn Kathir, Ismail Ibn Umar. *Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem*, ed. Muhammad Al-Banna et al. Matba'at Al-Sha'ab, Cairo. (d.t.).
18. Ibn Majah, Muhammad Ibn Yazid. (d.t.). *Sunan Ibn Majah*, trans. Muhammad Fouad Abdul-Baqi. Istanbul: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
19. Ibn Manzoor, Muhammad Ibn Makram. (d.t.). *Lisan Al-Arab*. Beirut: Dar Sader.
20. Abu Dawood, Suleiman Ibn Ash'ath. (d.t.). *Sunan Abu Dawood*, ed. Muhammad Muhi Al-Din. Beirut: Al-Maktabah Al-Osriyah.
21. Al-Ajri, Muhammad Ibn Al-Husayn. (2004). *Kitab Al-Shari'ah* (2nd ed.). Kuwait: Al-Jami'ah Li Ihya' Al-Turath.

22. Ahmad Ibn Hanbal. (1996). *Musnad Al-Imam Ahmad Ibn Hanbal*, ed. Shu'ayb Al-Arnawoot et al. (1st ed.). Beirut: Foundation of the Message.
23. Ahmad Ibn Hanbal. (2005). *Al-Zuhd*, trans. Muhammad Ahmad Isa (1st ed.). Mansoura: Dar Al-Ghad Al-Jadid.
24. Al-Asfahani, Ahmad Ibn Abdullah. (1996). *Hilyat Al-Awliya Wa Tabaqat Al-Asfiya*. Beirut: Dar Al-Fikr.
25. Al-Asfahani, Al-Raghib. (1999). *Al-Mufradat Fi Gharib Al-Qur'an* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
26. Al-Sheikh, Saleh. (2011). *Al-Wafi Fi Ikhtisar Sharh Aqidah Abu Ja'far Al-Tahawi*, shortened by Mahdi Al-Shammari (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Imam Ahmad.
27. Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din. (1982). *Sahih Al-Jami' Al-Saghir Wa Ziyadatuhu* (3rd ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
28. Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din. (1988). *Sahih Sunan Al-Tirmidhi* (1st ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
29. Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din. (1995). *Al-Silsilah Al-Sahihah Wa Shay' Min Fiqhaha Wa Fawa'idha*. Maktabah Al-Ma'arif, Riyadh.
30. Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail. (1999). *Sahih Al-Bukhari* (1420 AH ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
31. Al-Barbahari, Al-Hasan Ibn Ali. (2000). *Sharh Al-Sunnah*, ed. Khalid Al-Raddadi (2nd ed.). Riyadh: Dar Al-Salaf, Dar Al-Sumay'i.
32. Al-Bayhaqi, Ahmad Ibn Al-Husayn. (2000). *Shu'ab Al-Iman*, ed. Muhammad Al-Saeed Zaghoul (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
33. Al-Tirmidhi, Muhammad Ibn Isa. (d.t.). *Sunan Al-Tirmidhi*. Istanbul: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
34. Al-Jurjani, Ali Ibn Muhammad. (1990). *Kitab Al-Ta'arifat*. Beirut: Maktabah Lubnan.
35. Al-Jaziri, Al-Mubarak Ibn Muhammad. (1979). *Al-Nihayah Fi Gharib Al-Hadith Wa Al-Athar* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.
36. Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmad Ibn Ali. (1988). *Nasiha Ahl Al-Hadith* (1st ed.). Jordan: Maktabah Al-Manar.
37. Al-Sa'di, Abdulrahman Ibn Nasir. (2000). *Fath Al-Rahim Al-Malik Al-'Alam Fi 'Ilm Al-Aqeedah Wa Al-Tawheed Wa Al-Ahkam Al-Mustanbatah Min Al-Qur'an*, ed. Abdulrazzaq Al-Badr (1st ed.). Dammam: Dar Ibn Al-Jawzi.
38. Al-Sa'di, Abdulrahman Ibn Nasir. (2000). *Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafseer Kalam Al-Manan*, trans. Abdulrahman Al-Luhaiq (1st ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Osriyah.

39. Al-Safarini, Muhammad Ibn Ahmad. (1982). *Lawaami' Al-Anwar Al-Bahiyyah Wa Sawati' Al-Asrar Al-Athariyyah Li Sharh Al-Durrah Al-Mudiyyah Fi 'Aqd Al-Firqah Al-Mardiyyah* (2nd ed.). Damascus: Al-Mu'assasah Al-Khaafiqeen Wa Maktabathā.
40. Al-Shatibi, Ibrahim Ibn Musa. (2010). *Al-I'tisam*, trans. Saleem Al-Hilali (1st ed.). Riyadh: Dar Ibn Al-Qayyim, Cairo: Dar Ibn Affan.
41. Saliba, Jamil. (1982). *Al-Mu'jam Al-Falsafi*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.
42. Al-San'ani, Abdulrazzaq Ibn Hammam. (1983). *Al-Musannaf*, ed. Habib Al-Rahman Al-Azami (2nd ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Islamiyyah.
43. Al-Tabari, Muhammad Ibn Jareer. (1999). *Jami' Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Qur'an* (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
44. Al-'Aqbari, Abdullah bin Muhammad bin Batta. (1994). *Al-Ibānah ʿan Sharīʿat al-Firqah al-Nājiyah wa Mujānabat al-Firaq al-Madhmūmah* (2nd ed.). Riyadh: Dār al-Rāyah.
45. Al-'Alwānī, Tāhā. (1994). *Al-Azmah al-Fikrīyah al-Muʿāṣirah: Tashkhīṣ wa Muqtaraḥāt ʿIlāj* (4th ed.). Al-Ma'had al-'Ālamī lil-Fikr al-Islāmī.
46. Al-Qurṭubī, Muhammad bin Ahmad. (1997). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʿān* (Tafseer al-Qurṭubī), trans. 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. (1st ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
47. Al-Lālākā'ī, Hibatullah. (2003). *Sharḥ Usūl ʿAqīdah Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah*, edited by Ahmad al-Ghamdī. (8th ed.). Riyadh: Dār Ṭayyibah.
48. Al-Mubārakī, Ahmad bin 'Alī Sir. *Al-Inḥirāf al-ʿAqdī: Āthāruh wa Natāʿij*, Research presented at the Conference on Intellectual Deviations between Freedom of Expression and the Doctrines of Shari'ah, Rabitat al-'Ālam al-Islāmī, al-Majma' al-Fiqhī.
49. Majma' al-Lughah al-'Arabīyah, Ibrāhīm Anīs et al. (1972). *Al-Muʿjam al-Wasīṭ* (2nd ed.). Istanbul: Dār al-Da'wah.
50. Muslim, Muslim bin al-Ḥajjāj. (d.t.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
51. Al-Nisā'ī, Ahmad bin Shu'ayb. (2001). *Al-Sunan al-Kubrā*, edited by Ḥasan Shalabī. (1st ed.). Beirut: Maktabat al-Risālah.
52. Al-Nawawī, Yaḥyā bin Sharaf. (1929). *Sharḥ al-Nawawī ʿala Ṣaḥīḥ Muslim* (1st ed.). Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
53. Al-Nīsābūrī, al-Ḥākim. (d.t.). *Al-Mustadrak ʿala al-Ṣaḥīḥayn*. Beirut: Dār al-Ma'rifah.